

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس على القرآن الكريم، دراسة نقدية مقارنة *

د. عماد حسن مرزوق

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة المنوفية

ملخص البحث :

تجاوزت بعض المناهج الحديثة التي نشأت لدراسة الكتاب المقدس دائرة اختصاصها الأولى إلى دراسة القرآن الكريم، وكما كان لتلك المناهج آثار لا يستهان بها على الكتاب المقدس، فقد أثار تطبيق تلك المناهج على القرآن الكريم نتائج غير مسبوقة من قبل في الدراسات القرآنية .

يرصد البحث بعض اتجاهات تطبيق المناهج الكتابية على القرآن، وهي :

- اتجاه النقد التاريخي.

- اتجاه المدرسة التنقيحية.

- اتجاه البلاغة السامية.

يكشف البحث عن جذور تلك الاتجاهات في الدراسات الكتابية، ويقارن نتائج تطبيق تلك المناهج على الكتاب المقدس بنتائج تطبيقها على القرآن الكريم. كما يقدم - من جهة أخرى- مقارنة بين تلك المناهج ذاتها من حيث منطلقاتها وغاياتها. ويسعى البحث من خلال الربط بين المناهج الكتابية وتطبيقاتها القرآنية إلى تقديم مدخل جديد لقراءة الدراسات القرآنية المعاصرة المتأثرة بتلك المناهج.

الكلمات المفتاحية :

القرآن الكريم – الكتاب المقدس - النقد التاريخي – المدرسة التنقيحية – البلاغة السامية

* نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الرابع لكلية الآداب – جامعة المنوفية (العلوم الإنسانية ومسارات التحول) في الفترة من ٢ إلى ٣ مارس ٢٠٢٢ م (وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر)

**Trends for applying the approaches of studying the Bible to
the
Holy Qur'an
Comparative Critical Study**

Dr. Emad Hassan Marzouk

Assistant Professor of Islamic Studies

Faculty of Arts - Al - Menofia University

Abstract:

Some of the modern approaches that have arisen for studying the Holy Bible have gone beyond their first area of specialization to the study of the Holy Qur'an, and just as these curricula had significant effects on the Bible, the application of those approaches to the Holy Qur'an has provoked unprecedented results in Qur'anic studies.

The research monitors some trends of applying the written curricula to the Qur'an, which are:

- Historical Criticism trend
- Revisionismus trend
- Semitic Rhetoric trend

The research reveals the roots of these trends in biblical studies, and compares the results of applying these approaches to the Bible with the results of their application to the Holy Quran. On the other hand, it provides a comparison between those same curricula in terms of their principles and objectives.

The research seeks, by linking the biblical approaches and its Qur'anic applications, to provide a new approach to reading contemporary Qur'anic studies affected by those curricula.

Key Words

Qur'an - Bible . Historical Criticism. Revisionismus .Semitic Rhetoric

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الاهتمام بمناهج دراسة الكتاب المقدس ليس بمعزل عن الدراسات القرآنية، ذلك أن تلك المناهج الكتابية قد أثرت بطريقة مباشرة وغير مباشرة على دراسة القرآن الكريم، بل إن كثيرا من الدراسات القرآنية المعاصرة تمت جذورها النظرية إلى مناهج دراسة الكتاب المقدس، ولا يمكن الوقوف على منطلقاتها النظرية إلا من خلال الوقوف على أصول تلك الدراسات في مناهج دراسة الكتاب المقدس. ولعل من أوضح جوانب تلك العلاقات بين الدراسات القرآنية المعاصرة والدراسات الكتابية الجانب التأويلي الذي استدعى في تأويل القرآن الكريم مناهج تأويل الكتاب المقدس فيما يعرف بالهرمنيوطيقا Hermeneutics.

وربما استأثرت تلك الدراسات التأويلية باهتمام كثير من الباحثين فلم تنل المناهج الأخرى التي طبقت على القرآن الكريم بعد تطبيقها على الكتاب المقدس الاهتمام الكافي، ويحاول هذا البحث مناقشة ثلاثة اتجاهات في الدراسات القرآنية تأثرت بمناهج دراسة الكتاب المقدس. وهي اتجاه النقد التاريخي، واتجاه المدرسة التنقيحية في الدراسات الإسلامية أو ما يعرف بمدرسة المراجعين، واتجاه البلاغة السامية أو التحليل النبوي.

أهمية الموضوع :

لا شك أن الكشف عن علاقات بعض الدراسات القرآنية المعاصرة بمناهج الدراسات الكتابية يتيح لنا فهما أكثر عمقا لأبعاد تلك الدراسات، كالأسس التي قامت عليها، والمقاصد التي ترمى إليها، والخطوات الإجرائية التي اتبعتها للوصول إلى تلك النتائج، ومن ثم إتاحة الفرصة على نحو أفضل للتصدى لمزاعم بعض تلك الدراسات وما تثيره من شبهات حول القرآن الكريم، تأثرا بالنتائج التي وصلت إليها تلك المناهج من قبل عند تطبيقها على الكتاب المقدس .

د. عماد حسن مرزوق

منهج البحث :

سيتم البحث المنهج المقارن لعرض مناهج دراسة الكتاب المقدس مقارنة بتطبيقات تلك المناهج فى الدراسات القرآنية، ومن جهة أخرى سيسعى البحث إلى المقارنة بين تلك المناهج ذاتها من حيث منطلقاتها، ومقاصدها. وفى ضوء المنهج المقارن يقدم البحث رؤية نقدية لتلك المناهج، وتطبيقاتها المختلفة، والنتائج التى توصلت إليها.

الدراسات السابقة :

لا شك أن الدراسات كثيرة فيما يتعلق بمناهج دراسة الكتاب المقدس وتاريخها وتطورها، ومن تلك الدراسات: (تاريخ البحث النقدى التاريخى للعهد القديم من ظهور حركة الإصلاح الدينى حتى فلهوزن)^(١) لهانس يواخيم كراوس، وكتاب (النقد التاريخى)^(٢) الذى قام بإعداده وترجمة نصوصه عن الفرنسية والألمانية الدكتور عبد الرحمن بدوى، وكتاب (مناهج نقد العهد القديم عند الغرب، النقد المصدري أنموذجا)^(٣) لأسماء وردى .

أما الدراسات التى تعرضت لمناهج المستشرقين فى دراسة القرآن الكريم فهى كثيرة كذلك^(٤)، لكن دراسة الدكتور محمد خليفة حسن: (دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين فى ضوء علم نقد الكتاب المقدس)^(٥)، دون غيرها قد التفتت إلى الربط بين دراسات المستشرقين حول القرآن الكريم وأصولها فى دراسات الكتاب المقدس.

غير أن دراسة الدكتور محمد خليفة حسن لم تتجاوز اتجاه النقد التاريخى للكتاب المقدس إلى غيره من الاتجاهات لاسيما المعاصرة، مكتفية فى دراسة النقد التاريخى بالترجمة لأهم مستشرقى هذا الاتجاه مع ذكر أهم أعمالهم فى الدراسات القرآنية، ولم تنطرق الدراسة إلى غير ذلك من اتجاهات دراسات الكتاب المقدس مما سينتاوله هذا بالبحث، بالإضافة إلى أنها اقتصرت على دراسات المستشرقين فقط، ولم تتعرض للدراسات العربية التى تأثرت بهذا الاتجاه، مما سيعرض لها هذا البحث.

خطة البحث :

ينقسم البحث – بعد المقدمة السابقة – إلى ثلاثة مباحث، يتناول كل مبحث منها اتجاها من اتجاهات الدراسات القرآنية المتأثرة بمناهج دراسة الكتاب المقدس، حيث يعرض البحث منهج دراسة الكتاب المقدس من خلال أهم الدراسات التي قدمت فيه، والتي كشفت عن أصول ذلك المنهج ومنطلقاته وغاياته وأهم النتائج التي توصل إليها ثم يتبع ذلك بدراسة تطبيق ذلك المنهج على القرآن الكريم وذلك على النحو التالي :

المبحث الأول – اتجاه النقد التاريخي Historical Criticism :

يقوم النقد التاريخي في الأساس على قاعدة نفى المصدر الإلهي للكتاب المقدس، وتقديم تصور بديل عن تاريخ الكتاب المقدس نشأته وتطوره، وللوصول إلى هذا التصور عن تاريخ الكتاب المقدس يقوم النقد التاريخي بدراسة النص على مستوى المضمون وعلى مستوى اللغة، حيث يقف النقد التاريخي من خلال ذلك على العوامل المختلفة التي أثرت في إنتاج نصوص الكتاب المقدس، سواء أكانت تلك العوامل ثقافات مجتمعية، أم ديانات سابقة، أم أحداثا تاريخية، أم غير ذلك من المؤثرات، بغية الوقوف على الجذور التاريخية للنص.

وقد بلغ النقد التاريخي للكتاب المقدس مرحلة مهمة في القرن السابع عشر على يد باروخ سبينوزا (Baruch Spinoza) (ت ١٦٧٧م) الذي شكك في كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة) في القداسة التي طالما اتصف بها الكتاب المقدس، حيث انتهى في كتابه إلى أن موسى عليه السلام لا يمكن أن يكون مؤلف الأسفار الخمسة^(٦).

ولقد أكد رينشارد سيمون (Richard Saimon) (ت ١٧١٢م) في كتابه (تاريخ نقد العهد القديم) النتائج التي توصل إليها سبينوزا حتى إن سيمون يعد "المؤسس الفعلي لعلم المدخل النقدي التاريخي"^(٧).

وقد بلغ النقد التاريخي ذروته على يد يوليوس فلهوزن (Julius Welhausen) (ت ١٩١٨م) ونظريته عن المصادر الأربعة للتوراة^(٨)، وقد ذهب فلهوزن في نظريته إلى أن التوراة ما هي إلا مجموعة من النصوص التي كتبت على أزمنة متباعدة تمتد من القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد^(٩).

د. عماد حسن مرزوق

وقد طبق المستشرقون النقد التاريخي على القرآن الكريم فظهرت دراسات متعددة تبحث عن أصول القرآن، وقد لاحظ عبد الرحمن بدوي أن من تلك الدراسات ماله "نزعة يهودية مثل:

(ماذا أخذ محمد من النصوص اليهودية) لإبراهيم جيجر
(العناصر اليهودية في القرآن)، (مقالة في شرح القرآن)، (أبحاث جديدة في فهم وتفسير القرآن) لهيرشفيلد
(أصل الأساطير الإسرائيلية في القرآن) لسيدرسكي
(قصص الإنجيل في القرآن) لهاينريش سبرنجر
(بحوث قرآنية) لهورفيتز
(الأسماء اليهودية ومشتقاتها في القرآن)، (الحكايات التوراتية في أجزاء القرآن) لإسرائيل شبيرو
ومنها ما له توجه مسيحي مثل :

(أصل الإسلام في بيئته المسيحية) ، و(مقدمة في القرآن) لريتشارد بيل
(أصل الإسلام والمسيحية) لتور أندريا^(١٠)
ولقد قدمت عدة دراسات عربية تنحو نحو القول بتاريخية القرآن الكريم والشريعة الإسلامية بصفة عامة، نذكر منها:

- (قس ونبي) لأبي موسى الحريري^(١١) الذي ذهب فيه إلى تلقي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تعاليم الإسلام الأولى من النصرانية عن طريق ورقة بن نوفل، وأن القرآن أخذ من تعاليم الإنجيل الذي كان بين يدي الأبيونيين، الذين كانوا يمثلون فرقة مسيحية منحرفة في الجزيرة العربية^(١٢).

- (الجنود التاريخية للشريعة الإسلامية) لخليل عبد الكريم (ت ٢٠٠٢م)، الذي أراد فيه أن يثبت "أن الإسلام قد أخذ من الجاهلية كثيرا من الشؤون الدينية أو التعبدية"^(١٣).
- (القصص القرآني ومتوازياته التوراتية) لفراس السواح الذي يذكر أنه لا ينطلق في دراسته "من موقف مسبق من مسألة التشابه بين القصص القرآني والقصص التوراتي، وإنما من موقف باحث يعتمد منهج علم الأديان المقارن"^(١٤). وبالرغم من

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

ذلك فإن النتيجة الكلية التي ينتهي إليها الكتاب هو تأثير القصص القرآني بالقصص التوراتي.

وقد عنى النقد التاريخي بدراسة لغة النصوص والوقوف على تطورها التاريخي، ودراسة ما حدث في تلك الكلمات من تغير عبر العصور التاريخية المختلفة، والوصول إلى النصوص التي أثرت وساهمت في تشكل النص محل الدراسة، وكذلك تتبع الروايات المختلفة للنص وما يستتبع ذلك من دراسة المخطوطات المختلفة ونحو ذلك للوصول إلى التطور التاريخي للنص.

وقد أفاد النقد التاريخي من نظرية فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (ت ١٩١٣م) التي فرقت بين الدراسة التزامنية (synchronie) للنصوص والدراسة التطورية (diachronie)، وقد تبني النقد التاريخي منهج الدراسة التطورية الذي تسيد الساحة اللغوية الفيلولوجية philology طوال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وظل هو المنهج المتبع في دراسات فقه اللغة المقارن إلى أن تمكنت الدراسات الألسنية التي تهتم بالتزامنية من لفت أنظار الباحثين وقد اعتمد علماء النقد التاريخي على المنهج التطوري في دراسة لغة القرآن كما اعتمدوا عليه من قبل في دراسة لغة الكتاب المقدس، وكان القرآن الكريم مادة لغوية غنية للمستشرقين خاصة وهو النص الوحيد - خلافا للتوراة والإنجيل - الذي احتفظ بلغته الأولى، فضلا عن كونه العمود الفقري للإسلام، لذلك اهتم المستشرقون المتخصصون في الدراسات الفيلولوجية اهتماما كبيرا بالقرآن.

وقد جمع كتاب (تاريخ القرآن)^(١٥) أهم الأبحاث الفيلولوجية المتعلقة بالقرآن التي قام بها المستشرقون الألمان على مدى ما يقرب من ثمانين عاما، فالكتاب وضع لبنته الأولى تيودور نولدكه (Theodor Noldeke) (ت ١٩٣٠) عام ١٨٦٠م ثم أعاد فريدرش شفالي (Friedrich Schwally) (ت ١٩١٩م) بطلب من نولدكه صياغة الجزء الأول عام ١٩٠٩م، وأضاف أوجست فيشر (August Fischer) (ت ١٩٤٨م) بعض الإضافات على الجزء الثاني وأصدره بعد وفاة شفالي عام ١٩١٩م، وقام جوتهلغ برجستراسر (Gotthelf Bergstrasser) (ت ١٩٣٤م) بإعداد الجزء الثالث وأكمله تلميذه أوتو بريتل (Otto Pretzl) (ت ١٩٤١م) عام ١٩٣٧م بعد وفاة

أستاذة، " ثلاثة أجيال من علماء الدراسات القرآنية الألمان تعاقبت إذا على هذا الأثر حتى أبصر النور، وهو يضم ما توصلوا إليه من نتائج في هذا المجال خلال سبعة عقود ونيف"^(١٦)

ولسنا بحاجة بعد هذا إلى أن نبين أهمية الكتاب أو مدى تأثيره في الدراسات الإسلامية، لكن الكتاب - رغم أهميته ، ورغم صدوره في صورته الأولى عام ١٨٦٠م وفي صورته الأخيرة عام ١٩٣٧م - ظل يعاني من تجاهل المترجمين العرب، حتى ترجم إلى العربية عام ٢٠٠٤م بعناية مؤسسة (كونراد - أدنارو) على يد جورج تامر. فالكتاب كما كان في تأليفه عملا استشرافيا فكذلك كان في ترجمته.

وقد استطاع تاريخ القرآن حتى قبل ترجمته أن ينفذ إلى الدراسات القرآنية العربية، فقد تعرض له عبد الرحمن بدوي في كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه)^(١٧)، واعتمد عليه عبد الله صولة في كتاب (الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)^(١٨) وإن كان بطريق غير مباشر، فأثناء مناقشة اسم (الرحمن) اعتمد عبد الله صولة على دراسة بلاشير (دراسة سور القرآن وآيه)^(١٩) ، وليست دراسة بلاشير في هذا الصدد إلا صدى لما ورد في كتاب تاريخ القرآن.

ولا شك أن كل منهج يسعى لتحقيق مجموعة من النتائج، لكننا إزاء تطبيق هذا المنهج التاريخي على القرآن الكريم لا نتحدث عن نتائج بمقدار ما نتحدث عن أهداف، لأن هذه الدراسات لم تجعل من دراسة القرآن غاية علمية في ذاتها وإنما جعلتها وسيلة لأسباب دينية وسياسية.

والهدف من تطبيق هذا المنهج على القرآن كما ظهر في كتاب تاريخ القرآن إثبات "تاريخية القرآن" . بما يعنى نفى الوحي، ونفى المصدر الإلهي للقرآن، وبما يعنى أيضا أن القرآن نص كغيره من النصوص أنشأته الأحداث التاريخية وأثرت فيه وطورته .

فالكتاب يبدأ بمناقشة مفهوم النبوة فيرى أن "جوهر النبي يقوم على تشبع روحه من فكرة دينية ما، تسيطر عليه أخيرا ، فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلهية ليبلغ من حوله من الناس تلك الفكرة على أنها حقيقة آتية من الله"^(٢٠) فالوحي ما هو إلا شعور ينبع من نفس النبي أو ما يعبر عنه بالوحي النفسى، وعلى ذلك التعريف يرى نولدكه أن

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

محمدًا - صلى الله عليه وآله وسلم - كان نبيا حقا بشرط أن نفهم النبوة على أنها صوت داخلي صُور لصاحبه أنه وحى من الله، وما هو في الحقيقة إلا وحى من النفس. وإذا كانت النبوة من صنع النفس، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو من أين استقت نفس النبي ما اشتملت عليه رسالته؟ هنا يقدم أصحاب النقد التاريخي الإجابة، وهي أن المصادر الأصلية التي استمد منها النبي تعاليمه هي اليهودية والنصرانية .

ويرى نولدكه أنه بالرغم من كون أهم تعاليم الإسلام وأفضلها أخذت من اليهودية والنصرانية فإن ذلك لا يعد عيبا في الإسلام لأن كل الأنبياء السابقين - بالمفهوم الذي حدده نولدكه للنبوة - فعلوا الشيء ذاته، بمعنى أنهم تأثروا بالتقافات التي أحاطت بهم ثم أعادت عقولهم إنتاجها مرة أخرى، يقول نولدكه "قد يلقي المرء جزافا بالتهمة القائلة إن أهم تعاليم محمد مأخوذة عن اليهودية والمسيحية، وليست نابعة من عقله. صحيح أن أفضل ما في الإسلام نشأ على هذا المنوال لكن الطريقة التي اكتسب فيها محمد هذه التعاليم واعتبرها وحيا أنزله الله عليه، ليبشر به الناس، تجعل منه نبيا حقا. وإذا اعتبر المقياس الوحيد للنبوة أن يأتي النبي بأفكار جديدة لم يسمع بها قط من قبل أفلا تنزع النبوة عن كل رجال الله ومؤسسي الأديان؟ إن محمدا حمل طويلا في وحدته ما تسلمه من الغرباء، وجعله يتفاعل وتفكيره، ثم أعاد صياغته بحسب فكره، حتى أجبره أخيرا الصوت الداخلي الحازم على أن يبرز إلى بنى قومه رغم الخطر والسخرية اللذين تعرض لهما ليدعوهم إلى الإيمان، ما يجعلنا نتعرف فيه على حماس الأنبياء الذي يتصاعد حتى التشدد." (٢١)

وفى سبيل إثبات ما ذهب إليه نولدكه قام بدراسات فيلولوجية موسعة حول الكلمات القرآنية في محاولة لإيجاد الأصول التاريخية التي اقتبس منها النبي تعاليمه التي أوردها في القرآن حسبما يرى .

وقد سرت فكرة تاريخية القرآن إلى عدد من الباحثين العرب وعلى رأسهم محمد أركون الذي يرى أن "لنولدكه الميزة الكبرى في أنه أدخل للمرة الأولى منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي السؤال الذي لا مفر والخاص بالتاريخ النقدي للقرآن" (٢٢).

كما يتأسف أركون لعدم ترجمة الكتاب إلى العربية - حينئذ - متخذاً من ذلك دليلاً على طبيعة الفكر الإسلامي السائد حيث يقول: "لم يلق هذا الكتاب حتى الآن مترجماً ينقله إلى العربية، مما يعطى فكرة عن المجال المستحيل التفكير فيه والمفروض من قبل العقل الأرثوذكسى" (٢٣).

ويؤكد محمد أركون على هذه الفكرة - التي تصم الأفق الفكرى السائد لدى المسلمين - فى غير موضع فيقول "ومن المعلوم أن النقد الفيلولوجى التاريخى للنصوص المقدسة كان قد طبق سابقاً على التوراة والأنجيل دون أن يولد انعكاسات سلبية بالنسبة لمفهوم الوحي، ومن المؤسف له أن هذا النقد لا يزال مرفوضاً من قبل الرأى الإسلامى، فلا تزال أعمال المدرسة الفيلولوجية الألمانية متجاهلة ومهملة ولا يجرؤ الباحث المسلمون حتى الآن على استعادة هذه الأبحاث" (٢٤).

وقد اعتمد عدد من الباحثين على الدراسة اللغوية المقارنة لإثبات تاريخية القرآن وتأثره بأصول سابقة عليه، ونضرب مثلاً على ذلك بتفسير أصحاب فكرة التاريخية لكلمة (سدرة المنتهى) التي ورد ذكرها فى قوله تعالى (وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) (٢٥)، و(السدره) كما جاء فى كتب اللغة والروايات الحديثية شجرة النبق . وقد عدها جمهور المفسرين شجرة حقيقية ذكروا لها بحسب ما جاء فى الأحاديث أوصافاً لأوراقها وثمارها ونحو ذلك، ورأى بعض المفسرين أنها " اسم أطلقه القرآن على مكان علوى فوق السماء السابعة، وقد ورد التصريح بها فى حديث المعراج من الصحاح عن جمع من الصحابة. ولعله شُبه ذلك المكان بالسدره التي هي واحدة شجر السدر إما فى صفة تفرعه، وإما فى كونه حاداً انتهى إليه قرب النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى موضع لم يبلغه قبله ملك. ولعله مبنى على اصطلاح عندهم بأن يجعلوا فى حدود البقاع سدرأ." (٢٦)

وسواء أكانت السدره شجرة حقيقية أم ضرباً من التشبيه يشير إلى نهاية ما يبلغه الخلائق، فإن أحداً من المفسرين لم يخرج فى تفسيره عن أن يكون للسدره معنى آخر غير معنى الشجرة.

لكن لويس عوض (ت ١٩٩٠م) رأى أن ما ورد فى كتب اللغة والحديث والتفاسير من تفسير (سدره المنتهى) خطأ!! وأن الصواب أن كلمة سدره مأخوذة عن كلمة

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

لاتينية!! ، يقول لويس عوض : " أما كوكبة النجوم التي تسمى ثريا في العربية فهي في اللاتينية (سيدوس) sidus ، وجمعها (سديرا) sidera ، وهي عادة تستعمل في الجمع أي (سديرا) ، وهذه في العربية (سدرة) كما في اصطلاح (سدرة المنتهى) التي تسمى في اللاتينية (أولتينا سديرا) ultima sidera ، حرفيا بمعنى (الثريا الأخيرة) ، ولكنها أصبحت تعنى (السماء الأخيرة) بمعنى (السماء السابعة) ، لأن كلمة sidera استعملت مجازا بمعنى (سماء) ، فأصبحت مرادفا لكلمة coelum ، وهي في المفرد sidus غالبا أساس كلمة (سدة) العربية كما في التعبير (السدة العلية) ، تقال لمجلس الملوك في سمائمهم . وفي تقديري أن sidera هي مجرد صيغة من stella و aster (star) ، وأن جذرها جميعا واحد وهو نفس جذر ثريا" (٢٧).

وقول لويس عوض "وفي تقديري..". يشعر القارئ أن تفسيره اللاتيني لسدرة المنتهى إنما هو نتيجة بحثه وعلمه بالجم بالعربية واللاتينية، لكنه في حقيقة الأمر كان مسبوقا في رأيه بكاتب آخر هو سلامة موسى (ت ١٩٥٨م) الذي ذكر الرأي نفسه قبل ذلك بخمس وثلاثين سنة وتحديدا في عام ١٩٤٥م حين قال "وكننت أقرأ سورة (والنجم إذا هوى) فوجدت أن تفسير (سدرة المنتهى) لا يتفق مع المعانى التي تنطوى عليها هذه السورة الخاصة بالنجوم إذ يقال في الكتب العربية أن سدرة هي شجرة ولكن ليس هناك شك في أن سدرة المنتهى هي (النجم الأخير) وهي في اللاتينية (سديرا أولتينا) هذه الكلمات ومئات غيرها هي رواسب الدولة الرومانية في الأقطار العربية" (٢٨).

ومرة أخرى يشعرنا قول سلامة موسى "وكننت أقرأ سورة والنجم إذا هوى فوجدت... أن تفسيره نتيجة عمق اطلاعه على علم اللغات المقارن لاسيما العربية واللاتينية، لكنه في الحقيقة كان أيضا مسبوقا في رأيه بكاتب آخر هو الأب أنستاس مارى الكرملى (ت ١٩٤٧م) الذي ذكر الرأي نفسه قبل ذلك بنحو إحدى وعشرين سنة في عام ١٩٢٤م، حيث نجد في الرسائل المتبادلة بينه وبين أحمد زكى باشا (ت ١٩٣٤م)، ما يفيد أن الكرملى أرسل بهذا الرأي إلى أحمد زكى باشا، وإذا كانت الرسالة نفسها لم تصلنا فإن رد أحمد زكى باشا قد وصلنا وفيه يقول " أما سدرة المنتهى فهذا والله شيء جليل بكل معانى الكلمة. ولا يعوزنى سوى أن تثبت لى أن الرومانيين كانوا يستعملون ultima sidrae بالمعنى الذى أوضحته لى. فعجل بالبيان الشافى لأننى لا أمتنع أن

العرب يكونون قبل الإسلام قد سمعوها عن نصارى الشام (من العرب أو الروم) وحينئذ تكون علقت بأسماعهم، وخلبت ألبابهم حتى دونها القرآن وخلصها، فإن ضميرى وعقلى لا يرضيان بأن تكون سدرة المنتهى الواردة فى القرآن إنما هى شجرة النبق وأنها فى السماء السادسة، أنا لا أرتاح لهذا التفسير بل أميل إلى رأيك الجديد، ولا ينقصنى سوى تعزيزه بالدليل لأتطوع لخدمته ونصرته وفى ذلك يكون لك الفضل لو صح.

فجعل عجل بالدليل- نفعنا الله بك وبعلمك الجم الكثير- وبين لى مواضع استعمال الكاثوليك اللاتين كلمة السدرة فى كتابة أخبارهم قبل الإسلام وقبل الإسلام فقط وحينئذ لا يكون هناك أدنى شك فى صحة ما اهتديت أنت إليه وسبقت به غيرك من الناس أجمعين" (٢٩).

ولا نعرف فى الحقيقة - حتى الآن - إذا كان هذا التفسير اللاتينى لسدرة المنتهى الذى أرسله الكرملى لأحمد زكى باشا هو نتاج بحثه حقا، سبق به الناس أجمعين أم إنه مقتبس من كاتب رابع لم يذكره هو أيضا على النحو الذى رأيناه بعد ذلك عند لويس عوض وسلامة موسى!!

لكن ما نعرفه حقا هو أن ثلاثتهم ما أرادوا بكلامهم الوقوف عند حد التأصيل اللغوى لكلمة السدرة، وإنما أرادوا بهذا التفسير ما هو أبعد من ذلك، وهو إثبات أن مصدر القرآن ليس إلهيا، وإنما هو الثقافات المتعددة التى كانت فى البيئة العربية ومنها الثقافة المسيحية اللاتينية، وحيث كان أقصى ما يعلمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أمر السماء هو ما يعلمه أهل عصره منها، وهو أن السدرة منتهى السماء، فلما أراد أن يبين أنه قد وصل فى المعراج إلى منتهى السماء عبر عن ذلك بأنه قد وصل إلى السدرة، وهذا كله ينتهى إلى القول (بتاريخية القرآن).

إن القول بتاريخية القرآن عند القائلين به يستلزم إقامة الأدلة على أن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما صاغ القرآن الكريم كان قد اطلع على الأساطير المندائية والأساطير السومرية والديانة الزرادشتية والحضارة المصرية القديمة والتوراة والتلمود والمشناه والجمارا والعهد الجديد وأعمال الرسل والفلسفة اليونانية والعلوم الطبيعية والفلكية فى العصور القديمة والشعر العربى وعقائد الأحناف ..

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

وباختصار فإن هذا الرأي يحتاج إلى إثبات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يعيش وسط الجزيرة العربية - كان ملما بكل ما سبقه من الثقافات والحضارات، وإننا لكي نصدق مزاعم المستشرقين، وأتباع المستشرقين فإننا لا بد أن نصدق أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - كان على معرفة تامة بعدد غير قليل من اللغات القديمة ! والمستشرقون وأتباعهم حينما يقيمون الأدلة على التشابه بين القرآن وبين كل تلك الثقافات يحاولون أن يثبتوا كذب النبوة، لكنهم في الحقيقة - إن صح كلامهم - يقيمون دليلا على عكس ما يريدون إثباته، لأنه لا يمكن لرجل مهما بلغت عبقريته أن يحيط بكل هذا إلا إذا كان نبيا يوحى إليه!!

إن فكرة تاريخية القرآن لا تقوم على حقائق وحجج وبراهين ثابتة بل غاية ما تستدل به مجموعة من التخرصات والأوهام والظنون التي لا تثبت أمام التحقيق العلمي الجاد.

فليس مجرد وجود بعض الكلمات في القرآن الكريم ذات أصول غير عربية، وليس مجرد تشابه بعض المفاهيم القرآنية أو القصص القرآني مع ما كان مطروحا في الثقافة العربية وقت نزول القرآن ليس مجرد هذا التشابه أو ذاك دليل قاطع على أن القرآن الكريم استمد وجوده من الواقع التاريخي، بل هي دعاوى لا تثبت أمام النقد العلمي. والخلاصة أن النقد التاريخي إذا كان قد استطاع في الغرب أن يكشف عن ثغرات في بعض النظم المعرفية فإن محاولة تطبيقه على النص القرآني لم تكشف في الواقع عن أي نتائج مماثلة.

المبحث الثاني - اتجاه المدرسة التنقيحية Revisionismus

(مدرسة المراجعين Revisionists):

في عام ١٩٠٦م حاول ألبرت شفايتزر (Albert Schweitzer) (ت ١٩٦٥م) في كتابه (البحث عن يسوع التاريخي) - وقد نسج على منواله فيما بعد آرثر جفري (Arthur Jeffery) (ت ١٩٥٩م) في كتابه (البحث عن محمد التاريخي)- رسم شخصية عيسى عليه السلام في صورتها التاريخية بعيدا عن تلك الصورة التي تقدمها المصادر الدينية^(٣٠). وقد انتهت مثل هذه الأبحاث التي تبحث في المصادر التاريخية - وليست الدينية - عن تاريخ المسيح عليه السلام إلى نفى الوجود التاريخي للمسيح

عليه السلام، وأن المسيح ليس سوى أسطورة ليس لها وجود في الواقع، أو على الأقل لم يكن وجوده - إن كان له وجود - ذا تأثير في التاريخ على النحو المعروف. "لم ينشأ القول بإنكار الوجود التاريخي للمسيح في دوائر البحث التاريخي اللاهوتي العلمية، وإنما نشأ في بيئة غير علمية، عن رغبة في مخاصمة الحضور الديني في المجتمع، فإن أول كاتب زعم أسطورة المسيح هو مؤلف فرنسي ملحد من القرن الثامن عشر اسمه فرنسوا فولني (Francois Volney) عضو في المجلس الدستوري أثناء الثورة الفرنسية، نشر ذلك في رسالة بالفرنسية سنة ١٧٩١ وعنوانها (الأطلال أو تأملات في ثورات الإمبراطوريات). وقد بقيت دعوى الأسطورة مجهولة حتى اشتهرت في الأوساط الشعبية بعد صدور كتاب آرثر دروز (Arthur Drews) (أسطورة المسيح) سنة ١٩٠٩!"^(٣١)

وقد لخص العقاد براهين نظرية تلك المدرسة التشكيكية التي بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين على يد عدد كبير من النقاد الألمان والدنماركيين والفرنسيين والإنجليز بقوله "نجتري بتلخيص الأساسيين المهمين اللذين قامت عليهما مدرسة الشك في وجود السيد المسيح، وأحدهما أنه عليه السلام لم يذكر في التواريخ القديمة التي فصلت أخبار عصره، والآخر أن روايات التلاميذ عنه قد سبقت روايتها عن شخصيات أخرى من شخصيات الزمن القديم وبعضها أقرب إلى الأساطير والفروض"^(٣٢). وقد أصبحت (أسطورة يسوع) عند هذه المدرسة التشكيكية ضمن ما يدرس في علم الأساطير المقارن.

طبقت المدرسة التنقيحية في الدراسات الإسلامية - أو مدرسة المراجعين - القواعد نفسها التي طبقت من قبل في دراسة الوجود التاريخي للمسيح - عليه السلام - على دراسة الوجود التاريخي للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، وما يستتبع ذلك من دراسة الإسلام المبكر، والقرآن الكريم، حيث استطاع جون وانسبرو (John Wansbrough) (ت ٢٠٠٢م) بعد أن قدم دراسته (الدراسات القرآنية : مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدسة) أن يكون مجموعة من الباحثين شككت في روايات المصادر الإسلامية عن تاريخ الرسول والإسلام والقرآن، حيث رأى هؤلاء الباحثون أن المصادر الإسلامية التي أرخت لنشأة الإسلام هي مصادر لم

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

تعاصر نشأة الإسلام الذي نتحدث عنه، وإنما كتبت بعد وقت طويل من نشأة الإسلام كما حددته تلك المصادر، إذ قد بدأ تدوين تلك الروايات في حدود عام ٧٥٠ إلى ٨٠٠ م، أى بعد نحو أربعة أجيال أو خمسة من تاريخ وفاة الرسول الذى حددته تلك المصادر، حيث كانت الروايات الشفوية هى الأساس الذى بنت عليه تلك المصادر الإسلامية ما تذكره عن نشأة الإسلام.

يضاف إلى ذلك عدم وجود مصادر أثرية - كالبرديات والنقوش والعملات - تثبت صحة تلك الروايات.

أما بخصوص المصادر التاريخية غير الإسلامية المعاصرة لتاريخ ظهور الإسلام - بحسب الرواية الإسلامية - فإنها لا تذكر شيئاً مطلقاً عن دين جديد اسمه الإسلام، والنادر من تلك المصادر الذى ورد فيه ذكر اسم (محمد) - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يشير إلى أى علاقة له بالإسلام، أو حتى إلى أى علاقة له بمكة، التى لا يحدد القرآن بوضوح موقعها الجغرافى.

وقد استخلص هؤلاء الباحثون من ذلك كله أن الروايات المتعلقة بنشأة الإسلام فى مكة على يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تحتاج كلها إلى مراجعة وتنقيح، لذلك وجهوا دراساتهم إلى مراجعة تاريخ الإسلام المبكر، وتنقيح الرواية السائدة بحسب المصادر الإسلامية، وتقديم رواية منقحة لتاريخ نشأة الإسلام، وقد انتهت أبحاثهم التنقيحية إلى أن الإسلام لم يكن فى بدايته سوى امتداد لبعض المذاهب الدينية السائدة فى شمال - وليس وسط - الجزيرة العربية فى القرن السابع، وأنه لم يصبح ديناً مميزاً إلا بعد زمن كبير من التاريخ المعروف فى الرواية الإسلامية لنشأة الإسلام، وأن ظهور هذا الاستقلال الدينى الذى تسمى باسم الإسلام كان فى البتراء أو البلقاء - شمال الجزيرة العربية - ولم يكن فى مكة، حيث إن مكة نفسها لا علاقة لها بنشأة الإسلام الحقيقية، فالمصادر التاريخية غير الإسلامية المعاصرة لظهور الإسلام بحسب الرواية الإسلامية لا تفيد نشأة الإسلام فيها، بل إن القرآن نفسه لا يشير إلى نشأة الإسلام فيها، وقد أداهم هذا إلى مراجعات أخرى للمفاهيم التقليدية عن القرآن الكريم، كتاريخه ولغته التى رأوا أنها لم تكن اللغة العربية المعروفة لنا الآن، وإنما كانت اللغة المنتشرة فى الشام والهلال الخصيب فى القرن السابع الميلادى، وهى

مزيج من السريانية الآرامية والعربية التي عرفت فيما بعد، ولذلك فإنه لا يمكن فهم بعض ألفاظ القرآن وما يستتبع ذلك من تفسير القرآن إلا بالرجوع إلى معانى تلك الألفاظ فى السريانية الآرامية.

وقد شكلت هذه الدراسات استشرافا جديدا يختلف جذريا عن الاستشراق التقليدى القديم الذى كان ينتهج منهج النقد التاريخى بأبحاثه اللغوية المقارنة، وإذا كان منهج النقد التاريخى قد عجز عن تقديم أدلة واضحة على تأثر القرآن الكريم بالديانات والثقافات التى كانت منتشرة فى العالم وقت نزوله لاسيما أن مكة والمدينة كانتا بمعزل عن تلك الديانات والثقافات، لموقعهما الجغرافى فى وسط الجزيرة العربية بعيدا عن التأثيرات الدينية والثقافية التى كانت منتشرة فى أطراف الجزيرة العربية، ففعل ذلك العجز كان أحد دوافع المدرسة التنقيحية إلى محاولة نقل الموطن الأول لنشأة الإسلام ونزول القرآن من وسط الجزيرة العربية إلى الشام، حيث يمكن أن يكون فى هذا المكان الجديد دليل إثبات على تأثير المسيحية على الإسلام، وتأثر القرآن بالكتاب المقدس !!

عرضت المدرسة التنقيحية نظريتها السابقة عن الإسلام المبكر فى عدد من الدراسات من أهمها (تجارة مكة وظهور الإسلام) لباتريشيا كرون (Patricia Crone) (ت ٢٠١٥م) التى تعد من أبرز باحثى مدرسة جون وانسبرو التنقيحية. بحثت باتريشيا كرون عن تجارة مكة لتصل فى النهاية إلى إعادة النظر فى موقع مكة المعروف فى وسط الجزيرة العربية، فقد شككت باتريشيا فى كون مكة هى المدينة المذكورة فى المصادر البيزنطية القديمة - ككتابات بلىنى والجغرافى بطليموس، والمؤرخ أميانوس ماركلينوس^(٣٣) - تقول : "وإذا كان قد قدر لبطليموس أن يذكرها فكان يجب أن يذكرها على النحو التالى وهو موكة (Moka)، وهى مدينة فى البتراء العربية . إضافة إلى أنه لم يرد ذكر لمكة عند أميانوس ماركلينوس"^(٣٤) . وباستثناء تلك المصادر القليلة التى قد تكون أشارت إلى مكة، فإن هناك صمما تاما عن ذكر مكة فى مصادر القرن السادس بما لا يتناسب مع مكانتها فى حركة التجارة فى هذا العصر^(٣٥)، والنتيجة التى تصل إليها كرون من مراجعتها لموقع مكة فى المصادر هى أن "أول المصادر التى ذكرت بيتها - تقصد الكعبة- فشلت (كذا) فى ذكر اسمها،

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

بينما فشل المصدر الأول الذى ذكر فيه اسمها فى تحديد موقعها فى بلاد العرب. وعرف يعقوب الإوديسى أن الكعبة هي المكان الذى يتجه إليه المسلمون أثناء صلواتهم، وهى تقع فى مكان قريب لموكا (Maka) التى ذكرها بطليموس أكثر من مكة الحالية، أو بمعنى آخر أبعد كثيرا شمالا لروايات الصحابة فى عصر الإسلام^(٣٦). وموكا التى ذكرها بطليموس تقع - من وجهة نظر كرون - فى شمال الجزيرة العربية وليس وسطها.

وتؤكد كرون على نظريتها فى تحديد موقع مكة ونشأة الإسلام بقولها: " لما كان القرآن (الكريم) هو المصدر الوحيد عن ظهور الإسلام، فإننا قد عرفنا منه عن ظهور الديانة الجديدة التى كانت لها علاقة بشخص يدعى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ادعى أنه رسول الله وأن دعوته ظهرت فى منطقة شمال غرب العربية يبدو أنها كانت بالقرب من البقايا الأثرية للوط فى بلقا (Balqa)"^(٣٧).

وقد قدمت كرون دراسة أخرى مهمة بالاشتراك مع مايكل كوك (Michael Cook) بعنوان (الهاجريون، دراسة فى المرحلة التكوينية للإسلام)، والهاجريون بحسب أطروحة كرون وكوك هو الاسم الذى عرف به أتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذين لم يكونوا سوى أصحاب إحدى المذاهب العقائدية المنتشرة فى الشام - وليس فى مكة أو المدينة - قبل أن يتحول مذهبهم بعد ذلك بزمان طويل إلى دين جديد عرف بالإسلام. حيث إنه - على حد قولهما - "لا يوجد سبب معقول يدفعنا إلى الافتراض أن حاملى الهوية البدئية هذه دعوا أنفسهم (مسلمين) . وأول ذكر لهذا المصطلح على نحو مبين كان فى قبة الصخرة عام ٦٩١ م وما بعده، ولا نجده من ناحية أخرى خارج التقليد الأدبى الإسلامى - يقصدان فى المصادر غير الإسلامية - حتى القرن الثامن، لكن مصادرنا تكشف عن تسمية للجماعة أكثر قدما من السابقة"^(٣٨). واسم الجماعة المشار إليه هو الهاجرية (Hagarism)، حيث اعتنق الهاجريون مزيجا من الأفكار اليهودية والمسيحية قبل أن تتطور عقائدهم إلى دين مستقل سمي بعد ذلك باسم جديد هو الإسلام.

وقد تأثر عدد من الباحثين العرب بالنظرية التنقيحية ودراسات الإسلام المبكر كان من أبرزهم سليمان بشير فى كتابه (مقدمة فى التاريخ الآخر) الذى يقول فى مقدمته -

ترديدا لما جاء في كتاب الهاجريون^(٣٩) - "والواقع أنه لا يوجد أى دليل تاريخى أو أثرى ملموس على وجود الإسلام قبل فترة عبد الملك بن مروان. فأقدم المساجد والنقوش والآثار النقدية والإشارات المتفرقة فى أوراق البردى تعود إلى تلك الفترة. وحتى القرآن لا يشذ عن هذه القاعدة. وأول دليل ثابت على وجوده يعود إلى الربع الأخير من القرن الأول - أواخر القرن السابع الميلادى. كما أننا لا نتحقق من وجود الرواية الشفوية التي تنسب القرآن إلى إطاره التاريخى المعروف إلا مع نهاية الدولة الأموية - منتصف القرن الميلادى الثامن"^(٤٠).

ويقول سليمان بشير مشككا فى الروايات، أو مشككا فى موقع الأحداث التي جرت فيها الاستعدادات لغزوة بدر: "تضع أكثر الروايات على لسان سعد بن معاذ قوله للرسول (والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك..) ومن الممكن أن يمر القارئ على هذه الفقرة، أكثر من مرة من دون أن يتبادر لذهنه التساؤل عن مكان البحر فى وصف موقع معركة بدر"^(٤١). وفى ذلك تلميح إلى أن هذا الحوار قد وقع فى مكان بالقرب من البحر كالبتراء مثلا كما سبق أن توصلت باتريشيا وكوك، وكما ذكر بشير سليمان نفسه فيما بعد.

وقد أشار كذلك حسام عيتانى فى كتابه (الفتوحات العربية فى روايات المغلوبين) إلى كتاب (الهاجريون) وأفاد كثيرا مما ذكر فيه فى كتابه^(٤٢).

وقد قدم مايكل كوك وحده عددا من الدراسات فى الاتجاه نفسه من أبرزها كتابه (محمد نبي الإسلام) الذى بدأه بعدة فصول يذكر فيها سيرة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - اعتمادا على المصادر الإسلامية لكن بعد أن ينتهى من عرضه يبدأ فى نقد تلك المصادر التى اعتمدت على الرواية الشفهية، ويقارن بين روايات كتاب السيرة الأوائل كمحمد بن إسحاق (ت٧٦٧م) ومعمربن راشد (ت٧٧٠م) ومن تلاهم كالواقدي (ت٨٢٣م) ويضرب مثلا على ما حدث من تزييدات الواقدي بمقارنة روايته عن خبر موت عبد الله والد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بالرواية ذاتها عند ابن إسحاق ومعمربن راشد، حيث لاحظ كوك أن علماء النصف الأول من القرن الثامن قد اتفقوا على "أن عبد الله مات مبكرا بما يكفى لأن يترك محمدا يتيما، أما التفاصيل فالله وحده العليم بالأفضل بينها. لكن الأحوال تبدلت مع حلول نهاية القرن

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

الثامن وصار الواقدي هو العليم بما هو الأفضل بينها. فقد عرف الواقدي أن عبد الله ذهب إلى غزة لعمل ما، وفي طريق عودته ألم به مرض، فترك القافلة التي كانت ترافقه في يثرب، كي يمرضه أقاربه هناك، ومات في ذلك المصمر، كما نجد أن الواقدي كان قادرا على تحديد عمر عبد الله وقت وفاته، بل أيضا الموضع الى دفن فيه على وجه الدقة، وبالطبع كان يعرف كذلك متى وقع الحدث أي حين كان محمد في بطن أمه^(٤٣).

وينتقل كوك من التشكيك في الروايات المتعلقة بسيرة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى التشكيك في القرآن وطريقة جمعه وما ترتب عليه من اضطراب من وجهة نظره في النص القرآني وينتهي إلى القول إنه " من المستحيل عادة تحديد هوية ما يتحدث عنه القرآن في سياق من السياقات التي كانت تعاصره من دون مساعدة التفسير، وهو ما أشرت إليه ضمنا في الفصول السابقة بين الفينة والأخرى. فمن أجل الوصول إلى تفسير من هذه النوعية، فنحن نعتمد بالطبع على الروايات بشكل أساسي، لأنه دون الروايات لم نكن لنعرف أن بطل القرآن كان محمدا، وأن مسرح حياته كان غالبا شبه جزيرة العرب، وأنه أحس بامتعاض مريير من رفض معاصريه الدائم لادعائه بالنبوة. لكننا لا نستطيع القول إن الحرم المقدس كان في مكة، أو إن محمدا ذاته كان من هناك، أما بالنسبة لتوطيده لأركان حكمه في يثرب فهو ما لا نستطيع معرفته إلا بالتخمين، فنحن نفضل بالفعل موقعا أكثر بعدا باتجاه الشمال، وذلك على أساس ما يقال من أن تدمير الله لشعب لوط (أى سدوم) هو الذي يمر عليه أولئك الذين يوجه الكلام إليهم نهارا وليلا (القرآن: ٢٧: ١٣٦-١٣٧)^(٤٤) أراد قوله تعالى: (وَإِنَّكُمْ لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَقْلًا نَعْقِلُونَ)^(٤٥). - من السورة ٣٧ (الصافات)، وليس ٢٧ (النمل) كما ذكر- حيث يستدل بالآية على أن المخاطبين بها كانوا -لاشك- بالقرب من سدوم - قرية لوط عليه السلام - حتى يتسنى لهم المرور عليها نهارا وليلا، ويستنتج من ذلك أن نشأة الإسلام كانت في الشمال بالقرب من سدوم وتحديدا في البتراء، وليس في مكة التي تبعد جدا عن سدوم.

وقد ذهب دان جيبسون (Dan Gibson)، في كتابه (جغرافية القرآن) إلى القول نفسه، وأن العباسيين هم الذين غيروا المدينة المقدسة من البتراء إلى مكة^(٤٦). كما

حاول في كتابه (القبلة الإسلامية المبكرة. مسح للمساجد التي بنيت بين ١ هـ / ٦٢٢ م و ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م) أن يبرهن على نظريته السابقة بفحص اتجاهات القبلة في المساجد المبكرة في تاريخ الإسلام، حيث وجد أن القبلة في المساجد المبكرة كانت متجهة إلى البتراء^(٤٧).

وقد استلزم تغيير المكان الذي نشأ فيه الإسلام – في رؤية المدرسة التنقيحية – أن تتغير لغة القرآن لتتناسب مع لغة موطن الإسلام المبكر في البتراء، فإذا كانت لغة القرآن في الدراسات التقليدية هي اللغة العربية الخالصة - لغة مكة والمدينة – فإن لغة القرآن التي تتناسب مع البتراء - المهد الجديد للإسلام عند التنقيحيين- هي السريانية التي تشترك مع العربية في كثير من المفردات، وذلك حسبما ذهب إليه كريستوف لكسنبرج (Christoph Luxenberg) في كتابه (قراءة آرامية سريانية للقرآن الكريم)، وبالرغم من أن ألفونس مينجانا (Mingana Alphonse) (ت ١٩٣٧م) كان قد أشار بدراسته (التأثير السرياني على أسلوب القرآن) إلى علاقة أسلوب القرآن بلغة الكتاب المقدس السريانية، فإن لكسنبرج قد تجاوز مسألة التأثير إلى القول بأن لغة القرآن التي ظهر بها أول مرة كانت خليطاً من العربية المعروفة الآن والسريانية، وذلك اعتماداً على أن ظهور القرآن كان في شمال الجزيرة العربية حيث توجد السريانية ونصوصها المسيحية وليس في وسط الجزيرة العربية، واستنتج لكسنبرج من ذلك أن كثيراً من المفسرين لم يفهموا المعنى الحقيقي لبعض الآيات القرآنية لأنهم حملوها على معاني الألفاظ العربية في الوقت الذي كان يجب أن تحمل فيه تلك الألفاظ على معانيها في الأرامية السريانية. هذا بالإضافة إلى كون القرآن مقتبساً من النصوص الطقسية (الليتورجية) المسيحية^(٤٨).

إن النقد الذي وجه لأطروحات المدرسة التنقيحية قد تناول كل جزئية من جزئيات نظرياتهم، وقد وجه هذا النقد من المستشرقين أنفسهم قبل المسلمين، نشير في هذا الصدد – على سبيل المثال – إلى النقد الذي قدمته أنجيلكا نويبرت (Angelika Neuwirth) في عدد من الدراسات^(٤٩). كذلك فإن هناك عدداً من الدراسات العربية فندت كثيراً من آراء الاتجاه التنقيحي ككتاب (الرد على باتريشيا كرون وكتابتها تجارة مكة وظهور الإسلام)^(٥٠)، وكتاب (الإسلام المبكر. الاستشراق الأنجلوسكسوني

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

الجديد. باتريشيا كرون ومايكل كوك (أمونجا) ^(٥١). والكتابان مختصان في الرد على باتريشيا كرون ومايكل كوك، ومن الدراسات ما اختص في الرد على لكسنبرج كالفصل الثالث من الباب الثالث من كتاب (القرآن في الدراسات الاستشراقية الألمانية) ^(٥٢)، ودراسة (معاني القرآن على ضوء علم اللسان كتاب للمستشرق كريستوف لوكنسبرج) ^(٥٣)، وكتاب (القراءة السريانية - الأرمية للقرآن الكريم . دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسنبرغ) ^(٥٤)، وهكذا فإن دراسات كثيرة قد تولت مناقشات الأفكار الجزئية للاتجاه التنقيحي، لكن مع مناقشة كل هذه الجزئيات نلفت النظر إلى أمرين أساسيين يتعلقان بأصول النظرية ومقدماتها لا فروعها ونتائجها.

الأمر الأول : أن دراسات المدرسة التنقيحية قد بدأت باستبعاد كل التراث الإسلامي الذي أرخ لبداية الإسلام اعتمادا على عدم موثوقيته حيث لم يكن الكتاب معاصرين للأحداث التي يتناولونها، وهذه المقدمة تتجاهل تماما علوم الرواية في الإسلام وما تمتعت به من قدرة على الضبط ، والتفرقة بين الرواية الصحيحة والضعيفة والموضوعة، واستبعاد الجانب الشفهي تماما وبشكل كلي إهدار غير علمي لمصادر مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في البحث العلمي الموضوعي.

الأمر الثاني : يتعلق باعتماد الاتجاه التنقيحي على المصادر الأثرية كالنقوش والعملات والبرديات، وهي مصادر مهمة بلا شك، غير أن القاعدة المنطقية تقول : (عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود، وعدم العلم ليس علما بالعدم)، وأعنى بذلك أن عدم العثور على آثار تثبت صحة الرواية الإسلامية لا يعني عدم صحة تلك الرواية، إذ قد تكون تلك الآثار قد وجدت لكنها دمرت، أو هي موجودة بالفعل ولم يعثر عليها بعد، لذلك نبه مؤلفا كتاب (الهاجريون) "أن أي اكتشاف جديد لمواد قديمة يمكنه أن يؤكد مواقفنا أو يبدلها أو يدحضها" ^(٥٥). والكاتبان محقان تماما في هذا الاحتراز، ومدركان تمام الإدراك خطورة التعويل بصورة مطلقة على ما عثر عليه من مصادر أثرية، وبالفعل فإن هناك دراسات جديدة كل يوم تثبت صحة الرواية الإسلامية وتدحض نظرية المدرسة التنقيحية ^(٥٦).

المبحث الثالث – اتجاه البلاغة السامية Semitic Rhetoric :

شغلت دراسة أساليب الكتاب المقدس جانبا من اهتمامات علماء الكتاب المقدس، وقد أصبح كتاب روبرت لوث (Robert Lowth) (ت ١٧٨٧) (دروس حول شعر العبرانيين المقدس) "مرجعا لدراسات الكتاب المقدس"^(٥٧) في هذا الشأن. وقد اعتمد عليه الأب رولان مينييه (Roland Meynet) في إنجاز دراسته : (مدخل إلى بلاغة الكتاب المقدس)، التي درس فيها أشكال النظم في الكتاب المقدس^(٥٨).

كون رولان مينييه فريق عمل مع الأب اليسوعي لويس بوزيه (Louis Pouzet)، ونائلة فاروقى وأهيف سنو لدراسة أشكال النظم في الكتاب المقدس مقارنة بالحديث النبوي الشريف، وقدم الفريق دراسته المهمة: (طريقة التحليل البلاغي والتفسير، تحليلات نصوص من الكتاب المقدس ومن الحديث النبوي الشريف)، وقد وضح المؤلفون في مقدمة الكتاب منهجهم بقولهم : "لقد قررنا إذا أن نطبق، على نصوص عربية إسلامية، وسائل التحليل البلاغي المستعملة في دراسة نصوص الكتاب المقدس، فهل بنيت النصوص الإسلامية المختارة بأساليب التأليف نفسها التي بنيت عليها نصوص الكتاب المقدس؟ ولربما تتيح لنا الإجابة عن هذا السؤال الرد الأولى المحدود على ما كنا طرحناه سابقا، حول قيام بلاغة سامية"^(٥٩).

والمقصود بالبلاغة السامية عندهم وجود بنية مشتركة تجمع لغة الكتاب المقدس ولغة القرآن الكريم بالنظر إلى اشتراكهما في أصل لغوى واحد هو اللغة السامية التي ظهرت في الكتاب المقدس بصورتها العبرية وظهرت في القرآن الكريم بصورتها العربية، وهذه اللغة السامية المشتركة لها بنية تميز نصوصها، تختلف عن بنية النصوص اليونانية التي تعتمد على المقدمات والنتائج.

ويسعى هذا الاتجاه إلى تحليل بُنى تلك اللغة السامية في الكتاب المقدس والقرآن الكريم اعتمادا على المنهج التزامنى في دراسة اللغة synchronie وتحليلاته البنيوية، خلافا للمنهج التطورى diachronie الذى استخدمه أصحاب اتجاه النقد التاريخى. ومن ثم فقد انتهى هذا المنهج إلى نتائج تختلف كليا عن منهج النقد التاريخى

اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس

أو منهج المدرسة التنقيحية الذي يعد امتدادا مغاليا له، بل إن أصحاب اتجاه البلاغة السامية قد قدموا لأطروحتهم بانتقاد منهج النقد التاريخي.

يعد ميشيل كويبرس (Michel Cuypers) من أبرز ممثلي هذا الاتجاه – اتجاه البلاغة السامية – كما ظهر من دراساته المتعددة للقرآن الكريم، وقد أشار كويبرس إلى تأثيره بمناهج دراسات الكتاب المقدس في دراسته عن نظم القرآن بقوله "إن المبادئ المطروحة في هذا الكتاب مستخرجة من الدراسات الكتابية، فإن لنا دينا في أعناقنا بوجه خاص تجاه الأب اليسوعي رولان مينييه (Roland Meynet) أستاذ اللاهوت الكتابي بالجامعة البابوية الغريغورية في روما، والمنظر الرئيسي اليوم للتحليل البلاغي"^(٦٠).

حدد ميشيل كويبرس ثلاثة أشكال للبلاغة السامية أي تلك البنى المشتركة التي تجمع الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وجاءت هذه الأشكال عند كويبرس على النحو التالي:^(٦١)

الشكل الأول : النظم المتوازي (المتحاذي) (Parallel Composition)

أ ب / أ ب

أو: أ ب ج / أ ب ج

أو: أ ب ج / أ ب ج / أ ب ج

ومثال ذلك قوله تعالى من سورة يوسف:

قَالَ

أ- تَرَرَعُونَ

ب- فَمَا حَصَدْتُمْ

ج- إِلَّا قَلِيلًا

سَبْعَ سِنِينَ

فَذَرُوهُ

مِمَّا تَأْكُلُونَ

دَابًّا

فِي سُنْبُلِهِ

(الآية: ٤٧)

أ- ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

ب- يَأْكُلْنَ

ج- إِلَّا قَلِيلًا

سَبْعَ شِدَادٍ

مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ

مِمَّا تَحْصِنُونَ

(الآية: ٤٨)

د. عماد حسن مرزوق

أ- "تَمْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ

ب- "فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ

ج- "وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (الآية: ٤٩)

الشكل الثاني : النظم المعكوس (المرآتي / المتناظر) (Mirror Composition)

أ ب ج / ج ب أ

ومثاله سورة يوسف حيث تتشكل على النحو التالي :

أ- استهلال (الآيات: ١-٣)

ب- رؤيا يوسف (٤-٧)

ج- نزاع يوسف وإخوته (الآيات: ٨-١٨)

د- رفع نسبي لشأن يوسف (الآيات: ١٩-٢٢)

هـ- محاولة إغواء يوسف (الآيات: ٢٣-٣٤)

و- يوسف يفسر الرؤيا في السجن ويدعو للتوحيد (الآيات: ٣٥-٤٢)

و- يوسف في السجن يفسر رؤيا الملك (الآيات: ٤٣-٤٩)

هـ- خاتمة إغواء المرأة ليوسف ورد الاعتبار ليوسف (الآيات: ٥٠-٥٣)

د- ترقية يوسف النهائية (الآيات: ٥٤-٥٨)

ج- نزاع يوسف وإخوته وحيلة يوسف على إخوته (الآيات: ٥٩-٩٨)

ب- إتمام رؤيا يوسف (الآيات: ٩٩-١٠١)

أ- خاتمة (الآيات: ١٠٢-١١١)

الشكل الثالث : النظم المحوري (الدائري) (Ring Composition)

أ ب ج / * / ج ب أ

مثال ذلك قول الله تعالى من سورة البقرة (الآية: ٢٥٥)

أ- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

ب- لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ

ج- لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

د- مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

د- وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ

ج- وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

ب- وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا

أ- وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

وقد خلص كويبرس من تطبيق بنى الكتاب المقدس - التي استخلصها مينييه ولوث من قبل - على القرآن إلى أن نظم الكتاب المقدس ونظم القرآن هو نظم واحد، وهو ما يمكن أن يطلق عليه البلاغة السامية.

وقد قدم كويبرس نموذجاً مقارناً للمزمور الأول^(٦٢) من الكتاب المقدس والفتحة من القرآن الكريم، بل من نصوص سامية قديمة في الأوغاريتية والأكادية والفرعونية، فظهر له التطابق بين بنى النظم في تلك النصوص جميعها^(٦٣).

قام كويبرس بتطبيقات متعددة لنظرية البلاغة السامية لعل من أبرزها دراسته: (في نظم سورة المائدة. نظم آي القرآن في ضوء منهج التحليل البلاغي) الذي أكد في مقدمتها أنه يتناول "مسألة نظم القرآن ويتطرق أيضاً إلى مجال الإسرائيليات من خلال تسليط الضوء على العلاقات بين القرآن وبعض النصوص السابقة سواء من الكتاب المقدس أو من التراث اليهودي"^(٦٤).

وقد قدم ريموند فارين (Raimond Farrin)^(٦٥) كتابه: (البنية والتفسير القرآني: دراسة التماثل والاتساق في نص الإسلام المقدس)^(٦٦) متبعاً إجراءات مدرسة البلاغة السامية، كما قدم تحليلاً بنيويًا لسورة البقرة مؤكداً أنها تتبع شكل بنية الخاتم (النظم المحورى أو الدائرى) .

وقد انتهى فارين في دراسته إلى أن سورة البقرة "تمثل هندسة غاية الاستقامة في بنائها، فهي - كما رأينا متناسقة بدقة وإحكام، بناء على مبادئ تركيب الخاتم. بل حتى إحكام الأجزاء متناسبة تماماً مع خريطة السورة العامة، كما أن بنيتها الدقيقة ترشد إلى الموضوعات الرئيسية فيها. ذلك أن المواضيع الرئيسية تقع - بناء على منطق الخاتم - في وسط الخواتم المفردة، وخاصة في وسط السورة كاملة"^(٦٧).

إن تلك الأشكال التنظيمية التي عرضها اتجاه البلاغة السامية لا تخلو- وإن ظهرت مقنعة في بعض الأحيان- من تكلفات كثيرة كما ظهر في تحليل كويبرس لسورة المائدة، ففي سبيل الحصول على بنية شكلية منتظمة تتفكك الآيات القرآنية ثم يعاد تركيبها، دون التفات إلى المعنى الكلي للآية من حيث إنها تمثل وحدة معنوية مكتملة، مما يؤدي في النهاية إلى غموض المعنى، وتجاهل المضمون . و"أقوى نقد وجه للمنهج وكاد يحطمه تماما جاء من أكثر الناس معرفة بالمنهج، كيف لا وهو مصممه ومطبقه، فقد جاء من رولاند مينييه نفسه، فلو عرف الرجل كفاءة تطبيقه في القرآن لكان أول من طبقه، وهذا ما أكد بعدم صلاحية المنهج لدراسة القرآن، وبحسم شديد علق على تحليل كويبرس لسورة المائدة قال : سورة المائدة تظهر كتكتل للوحدات المختلفة التي لا علاقة بينها!"^(٦٨)

انتهى اتجاه البلاغة السامية إلى وجود بنية قرآنية محكمة، مخالفا بذلك ما انتهى إليه النقد التاريخي من كون القرآن مفككا، تحتاج آياته إلى إعادة ترتيب، وقد رفض اتجاه البلاغة السامية هذه الرؤية مرجعا أسبابها إلى انطلاقها من قياس بنية السورة القرآنية على بنية النصوص اليونانية التي تسير دائما في شكل خطى من المقدمة إلى النهاية، هذا على الرغم من اتفاق البلاغة السامية - بطريقة أو بأخرى - مع النقد التاريخي حول تأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس.

الخاتمة ونتائج البحث

اقتفت بعض الدراسات القرآنية المعاصرة أثر خطى مناهج دراسة الكتاب المقدس، فاتجهت بعض تلك الدراسات - في البداية - إلى تطبيق منهج النقد التاريخي على القرآن الكريم، ثم تتابعت اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس على القرآن الكريم فظهر اتجاه المدرسة التنقيحية، ثم اتجاه البلاغة السامية الذي يعد أحدث تلك الاتجاهات ظهوراً. ولاشك أن تتبع تلك الاتجاهات والكشف عن جذورها في المناهج الكتابية يتيح فهماً أعمق لكثير من الإشكالات التي تثيرها تلك الدراسات القرآنية المعاصرة، وهذا ما سعى البحث إلى معالجته فكانت النتائج على النحو الآتي :

أولاً : ينطلق اتجاه النقد التاريخي من قناعته بنفى المصدر الإلهي للقرآن الكريم، تطبيقاً للمنطقات نفسها التي قام عليها النقد التاريخي للكتاب المقدس، ومن ثم فهو يحاول الكشف عن مصادر القرآن الكريم في الديانات والثقافات السابقة على القرآن الكريم، وقد ثبت من خلال البحث أن نفي المصدر الإلهي للقرآن الكريم لا يمكن أن يجد له ما يسوغه على غرار المسوغات التي وجدها أصحاب النقد التاريخي في دراستهم للكتاب المقدس. فتاريخ القرآن يختلف عن تاريخ الكتاب المقدس، كما أن النتائج التي حققتها الدراسات التي قامت حول مصادر الكتاب المقدس لم يتحقق مثلها في الدراسات التي بحثت عن مصادر القرآن الكريم.

ثانياً: تأثر الاتجاه التنقيحي في الدراسات الإسلامية بما أثارته النزعة التشكيكية حول الوجود التاريخي للمسيح عليه السلام، وتاريخ الكتاب المقدس، فتخطت المدرسة التنقيحية حدود النقد التاريخي القائم على نفي المصدر الإلهي للقرآن والكتاب المقدس إلى التشكيك في المصادر التاريخية التي نقلت لنا تاريخ ظهور الإسلام نفسه، فقامت عدة دراسات تحاول إعادة البحث عن تاريخ الإسلام المبكر ومن ثم القرآن الكريم، وقد انتهت هذه المدرسة إلى نتائج رفضها كثير من المستشرقين أنفسهم، وبالرغم من ذلك فأثر ذلك الاتجاه أخذ في النمو سواء في الدراسات الاستشراقية أو في الدراسات العربية المتأثرة بها، غير أن ظهور كثير من الحفريات والنقوش والأدلة الأركيولوجية قوض الأساس الواهي الذي قامت عليه تلك المدرسة .

ثالثاً: بينما يقوم اتجاه النقد التاريخي وكذلك اتجاه المدرسة التنقيحية – على الرغم من اختلاف النتائج التي توصل إليها كلا الاتجاهين – على أساس نفي المصدر الإلهي للكتاب المقدس والقرآن الكريم، فإن اتجاه البلاغة السامية الذي أسسه وعمقه بعض (الآباء) المسيحيين لا يذهب مطلقاً إلى ما ذهب إليه اتجاه النقد التاريخي والاتجاه التنقيحي من نفي المصدر الإلهي عن الكتاب المقدس، وإنما يرى في نصوص الكتاب المقدس بنية مميزة، يتشارك فيها مع بنية نصوص القرآن الكريم بل مع بنية النصوص السامية بوجه عام، ولهذا نقد أصحاب هذا الاتجاه منهج النقد التاريخي ونتائجه، واستبدلوا به تطبيق منهج البلاغة السامية - الذي كان قد طبق على الكتاب المقدس منذ وقت بعيد – على القرآن الكريم في محاولة لإيجاد روابط بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وفي سبيل الوصول إلى إيجاد هذه الروابط البنيوية وقعوا في كثير من التكاليف في دراسة البنى المشتركة للكتاب المقدس والقرآن الكريم، وقد لاحظ هذا التكلف غير باحث، ومن هؤلاء الباحثين الذين لاحظوا هذا التكلف بعض رواد هذه الاتجاه نفسه .

والنتيجة النهائية التي يخلص إليها البحث هي أن اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس على القرآن لم تقدم نتائج علمية موضوعية حقيقية، لأن تلك الاتجاهات قامت على أساس مقدمات غير صحيحة ، فمقدمات اتجاه النقد التاريخي الذي ينفي المصدر الإلهي عن القرآن الكريم، ومقدمات الاتجاه التنقيحي الذي يرفض الاعتراف بالمصادر التاريخية، ومقدمات اتجاه البلاغة السامية الذي يقوم على وجود أصل جامع بين الكتاب المقدس والقرآن، هذه المقدمات جميعها تفتقر إلى الموضوعية العلمية المنزهة عن الأهواء. تلك الأهواء المتمثلة في إسقاط قداسة القرآن كما في النقد التاريخي، والتشكيك في تاريخ القرآن ولغته وأصول تفسيره كما في المدرسة التنقيحية، ومثابرة القرآن – أو بالأحرى تبعيته - لغيره من الكتب والنصوص كما في اتجاه البلاغة السامية.

- (١) تاريخ البحث النقدي التاريخي للعهد القديم من ظهور حركة الإصلاح الديني حتى فلهوزن، هانز يواخيم كراوس، ترجمة أحمد محمود هويدى، المركز القومى للترجمة، العدد ٣٣٠٧، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠م.
- (٢) النقد التاريخي، أنجلو أدينيويوس ويول ماس وإمانويل كنت، ترجمة عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨١م، ٤.
- (٣) مناهج نقد العهد القديم عند الغرب. النقد المصدري أنموذجاً، أسماء وردى، صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.
- (٤) - نذكر منها :
- الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم فى تفسير القرآن الكريم، د. محمد بن سعيد السرحانى، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد ٧٠، ٢٠٠٧م.
- الاستشراق ومناهجه فى الدراسات الإسلامية، د. سعدون الساموك، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣١/٥١٠/٢٠١٠م.
- مناهج المستشرقين البحثية فى دراسة القرآن الكريم، د. حسن عزوزى، د.ت، د.ط.
- مناهج المستشرقين فى دراسة القضايا القرآنية، د. فلاح بن سالم بن سعيد باعثمان، حولىة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٣٦، ١٤٣٨/٥١٧/٢٠١٧م.
- (٥) دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين فى ضوء علم نقد الكتاب المقدس، من أبحاث ندوة القرآن الكريم فى الدراسات الاستشراقية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، السعودية ١٤٢٧/٥١٤/٢٠٠٦م.
- (٦) انظر : رسالة فى اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة وتقديم د. حسن حنفى، مراجعة د. فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م.
- (٧) تاريخ البحث النقدي التاريخي للعهد القديم من ظهور حركة الإصلاح الديني حتى فلهوزن، ١١٩/١
- (٨) هى المصدر اليهودي، والمصدر الإلهيمي، والمصدر التثنوي، والمصدر الكهنوتي. والمصطلحات مأخوذة من التوراة ومن العقيدة اليهودية فى الذات الإلهية.
- (٩) حول نظرية المصادر الأربعة انظر : مناهج نقد العهد القديم عند الغرب . النقد المصدري أنموذجاً، ص ١٠٢ وما بعدها.
- (١٠) دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوى، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، د.ت، ص ٢٣ ، ٢٤ بتصرف.
- (١١) اسم مستعار للأب جوزيف قزى.
- (١٢) انظر: قس ونبي. بحث فى نشأة الإسلام، أبو موسى الحريري، دار لأجل المعرفة، لبنان، د.ط، ١٩٧٩م.
- (١٣) الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، خليل عبد الكريم، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩.
- (١٤) القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، فراس السواح، دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٣، ص ٧.
- (١٥) تاريخ القرآن، تيودور نولدكه وآخرون، ترجمة جورج تامر وآخرين، منشورات الجمل،

- كولونيا، ألمانيا، بغداد، ٢٠٠٨م
- (١٦) تاريخ القرآن ، مقدمة جورج تامر، ص ٧.
- (١٧) دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٠٧ وما بعدها.
- (١٨) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
- (١٩) انظر السابق ص ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ٢١٧.
- (٢٠) تاريخ القرآن، ص ٣.
- (٢١) السابق، ص ٤.
- (٢٢) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ص ٢٦٤.
- (٢٣) السابق، ص ٢٦٤، وقد كتب أركون هذا الكلام قبل ترجمة الكتاب عام ٢٠٠٤م.
- (٢٤) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط٥، ٢٠٠٩م، ص ٨٦.
- (٢٥) النجم: ١٦-١٣.
- (٢٦) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ت ، د.ط، المجلد الحادي عشر، ١٠٠/٢٧.
- (٢٧) مقدمة في فقه اللغة العربية، لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٥٤٧.
- (٢٨) البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى، سلامة موسى للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٦٤م، ص ١٧٣ (صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٩٤٠)
- (٢٩) الرسائل المتبادلة بين شيخ العربوة أحمد زكي باشا وأستاس ماري الكرملى، تحقيق حكمت رحمانى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ١٤٦-١٤٧، (الرسالة بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٢٤م)
- (٣٠) انظر البحث عن محمد التاريخي، آرثر جفرى، ترجمة نبيل فياض، دار ألكالو للطباعة والنشر والتوزيع، ألمانيا ميونخ، ط١، ٢٠٢١م.
- (٣١) الوجود التاريخي للأتبياء وجدل البحث الأركيولوجي. شبهاث وردود، د. سامى عامرى، مركز رواسخ، الكويت، ط١، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، ص ٢٢١.
- (٣٢) حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٧١.
- (٣٣) انظر: تجارة مكة وظهور الإسلام، باتريشيا كرون، ترجمة آمال محمد الروبى، مراجعة محمد إبراهيم بكر، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، مركز تحقيق التراث، ٢٠١٢م، ص ٢٤٢ وما بعدها.
- (٣٤) السابق، ص ٢٤٤
- (٣٥) انظر: السابق ص ٢٤٦
- (٣٦) السابق، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧
- (٣٧) السابق، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣
- (٣٨) المهاجرون دراسة في المرحلة التكوينية للإسلام، باتريشيا كرون، ومايكل كوك، ترجمة نبيل

فياض، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، تورنتو، كندا، ط ١، ٢٠١٥، ص ٣٣. وانظر كذلك :
June 2008 ، Patricia Crone، What do we actually know about
Mohammed?

https://www.opendemocracy.net/faith-europe-islam/mohammed_3866.jsp

(٣٩) صدرت الطبعة الأولى من (الهاجريون) عام ١٩٧٧ م ، وصدرت الطبعة الأولى من (مقدمة في التاريخ الآخر) عام ١٩٨٤، وقد صرح سليمان بشير بالرجوع إلى (الهاجريون) في عدة مواضع. (٤٠) مقدمة في التاريخ الآخر. نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية، د. سليمان بشير، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، ط ١، ٢٠١٢ م، ص ٧.

(٤١) السابق، ص ٢٣.
(٤٢) الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، حسام عيتاني، دار الساقى، بيروت، ط ٢، ٢٠١٤ م، ص ٣٤.

(٤٣) محمد نبي الإسلام، مايكل كوك، ترجمة د.نبيل فياض، درا الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط ١، ٢٠١٦ م، ص ٩٠.
(٤٤) السابق ص ٩٨، ٩٩.
(٤٥) الصافات : ١٣٦-١٣٧.

(46) Qur'ānic Geography: A survey and evaluation of the geographical references in the Qur'ān with suggested solutions for various problems and issues'. Gibson, Dan . Vancouver: Independent Scholar's Press . ٢٠١١

(47) Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1AH/622 C.E. and 263 AH/876 C.E. Gibson, Dan .Vancouver: Independent Scholar's Press. ٢٠١٧.

وقد قدم توم هولاند فيلما وثائقيا بعنوان (الإسلام القصة التي لم ترو) لخص فيه نظرية باتريشيا كرون ودان جيبسون ، انظر :

<https://www.youtube.com/watch?v=470QNxbYTyM>

وانظر كذلك وثائقيا بعنوان (المدينة المقدسة)

<https://www.youtube.com/watch?v=4DwxEEeqdvU>

(48) The Syro-Aramaic reading of the Koran .a contribution to the decoding of the language of the Koran ، Christoph Luxenberg ،Schiler ، 2007 .

(٤٩) انظر على سبيل المثال :
القرآن والتاريخ علاقة جدلية. تأملات حول القرآن والتاريخ في القرآن، أنجيلكا نويغرت، ترجمة إسلام أحمد، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية :

<https://tafsir.net/translation/101/al-qr-aan-waltarykh-alagt-jdaly-yt-t-am-mlat-hwl-tarykh-al-qr-aan-waltarykh-fy-al-qr-aan>

ومقال (القرآن جزء من أوروبا)، أنجيلكا نويغرت في:

<https://www.jadaliyya.com/Details/26458>

(٥٠) الرد على باتريشيا كرون وكتابها تجارة مكة وظهور الإسلام، ترجمة وتعليق أمال محمد الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠١٧ م.

(٥١) الإسلام المبكر. الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد. باتريشيا كرون ومايكل كوك أنموذجاً، أمينة الجبلاوي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط ١، ٢٠٠٨ م.

(٥٢) القرآن في الدراسات الاستشراقية الألمانية دراسة نقدية، د. محمد غزوي، دار الخليج، الأردن، عمان ط ١، ٢٠١٨ م، ص ٣٦٥.

(٥٣) معاني القرآن على ضوء علم اللسان كتاب للمستشرق كريستوف لوكسنبرج، د. رالف غضبان، دراسة منشورة ضمن كتاب دراسات في تفسير النص القرآني، الجزء الأول أبحاث في مناهج التفسير، مجموعة من الباحثين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط ٢، ٢٠١٠ م، ص ٣٦٩.

(٥٤) القراءة السريانية الأرامية للقرآن الكريم. دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسنبرغ، أمير حسين فراستي، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، العراق، ط ١، ٥١٤٤٢، ٢٠٢١ م.

(٥٥) الهاجريون، ص ١٠.

(٥٦) انظر على سبيل المثال أعمال فرنسوا ديروش (Francois Deroche) حول دراسة المخطوطات القرآنية المبكرة مثل (قرآن الأمويين)، و(الكتاب العربي المخطوط مقدمة تاريخية)، و(المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي)، مما يدحض شبهات المدرسة التنقيحية في التشكيك في القرآن الكريم وكونه ظهر في فترة متأخرة عما هو معروف.

(٥٧) في نظم القرآن، ميشيل كويبرس، ترجمة عدنان المقراني وطارق منزو، دار المشرق، بيروت، ط ١، ص ٨٢.

(٥٨) انظر: طريقة التحليل البلاغي والتفسير، تحليلات نصوص من الكتاب المقدس والحديث النبوي الشريف، رولان مينييه ولويس بوزيه ونائلة فارقي وأهيف سنو، ترجمة جرجورة جردان وهنري عويس، دار المشرق، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٤، ص ٥٥ وما بعدها.

(٥٩) السابق، ص ٢

(٦٠) في نظم القرآن، ص ٧

(٦١) انظر: في نظم القرآن، ص ٨١ وما بعدها

(٦٢) المزمور الأول :

١ طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْتَلِكْ فِي مَشُورَةِ الْأَشْرَارِ
وَفِي طَرِيقِ الْخَطَاةِ لَمْ يَقِفْ
وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ

٢ لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسْرَتُهُ
وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً.

٣ فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ
الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ
وَوَرَقُهَا لَا يَذْبُلُ
وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ

٤ لَيْسَ كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ، لَكِنَّهُمْ كَالْعَصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهِمَا الرِّيحُ.

٥ لِذَلِكَ لَا تَقُومُ الْأَشْرَارُ فِي الدِّينِ
وَلَا الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الْأَبْرَارِ

٦ لِأَنَّ الرَّبَّ يَعَلِّمُ طَرِيقَ الْأَبْرَارِ
أَمَّا طَرِيقُ الْأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ

(٦٣) انظر: في نظم القرآن، ص ٢٢٣ وما بعدها ، وانظر كذلك محاضرة لميشيل كويبيرس على الرابط :

<https://www.youtube.com/watch?v=vXDRIvKb97M&t=3906s>

(٦٤) في نظم سورة المائدة . نظم آى القرآن في ضوء منهج التحليل البلاغى، ميشيل كويبيرس، ترجمة عمرو عبد العاطى صالح، دار المشرق، بيروت، ط١، ص ٨
(٦٥) أعلن فارين إسلامه، فى حين أعلن محمد (سفين) كاليش – أحد أتباع المدرسة التنقيحية - ارتداده عن الإسلام لعدم توصله إلى وجود محمد صلى الله عليه وآله وسلم تاريخيا، وكان كاليش قبل ارتداده يدرس العلوم الإسلامية للمسلمين في إحدى الجامعات الألمانية

(66) Structure and Qur'anic Interpretation: A Study of Symmetry and Coherence in Islam's Holy Text. Raymond Farrin. White cloud press. Ashland Oregon. First edition. 2014

(٦٧) سورة البقرة تحليل بنيوى، ريموند ك فارين، ترجمة محمد لمعلم، مجلة التأويل، العدد المزدوج ٦/٥، شوال ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م ص ٣٠٧.

(٦٨) هل القرآن خطاب سامى؟ دراسة فى أعمال ميشيل كويبيرس أنموذجا، عبد الرحمن أبو المجد صالح، دراسة منشورة ضمن كتاب : القرآن من النص إلى الخطاب. نصر حامد أبو زيد، مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار العين للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٠١، ٢٠٢.

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية

- الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القرآن الكريم، د. محمد بن سعيد السرحاني، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد ٧٠، ٢٠٠٧م.
- الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، د. سعدون الساموك، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٥١٤٣١، ٢٠١٠م.
- الإسلام المبكر. الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد. باتريشيا كرون ومايكل كوك أنموذجاً، أمنة الجبلوى، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط١، ٢٠٠٨م.
- البحث عن محمد التاريخي، آرثر جفرى، ترجمة نبيل فياض، دار أبكالو للطباعة والنشر والتوزيع، ألمانيا ميونخ، ط١، ٢٠٢١م.
- البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى، سلامة موسى للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٦٤.
- تاريخ البحث النقدي التاريخي للعهد القديم من ظهور حركة الإصلاح الديني حتى فلهوزن، هانز يواخيم كراوس، ترجمة أحمد محمود هويدى، المركز القومي للترجمة، العدد ٣٣٠٧، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠م.
- تاريخ القرآن، تيودور نولدكه وآخرون، ترجمة جورج تامر وآخرين، منشورات الجمل، كولونيا- ألمانيا- بغداد - ٢٠٠٨م.
- تجارة مكة وظهور الإسلام، باتريشيا كرون، ترجمة أمال محمد الروبى، مراجعة محمد إبراهيم بكر، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، مركز تحقيق التراث، ٢٠١٢م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ديت، د.ط. الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، خليل عبد الكريم، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
- حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، من أبحاث ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، السعودية ١٤٢٧/٥١ / ٢٠٠٦م.
- دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوى، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، د.ت.
- الرد على باتريشيا كرون وكتابتها تجارة مكة وظهور الإسلام، ترجمة وتعليق أمال محمد الروبى، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠١٧م.

- رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة وتقديم د. حسن حنفي، مراجعة د. فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م.
- الرسائل المتبادلة بين شيخ العروبة أحمد زكي باشا وأنتاس ماري الكرمل، تحقيق حكمت رحمانى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط١، ٥١٤٣٤/٥١٣/٢٠١٣م.
- سورة البقرة تحليل بنيوي، ريموند ك فارين، ترجمة محمد لمعلم، مجلة التأويل، العدد المزدوج ٦/٥، شوال ٥١٤٤١، ٢٠٢٠م.
- طريقة التحليل البلاغى والتفسير، تحليلات نصوص من الكتاب المقدس والحديث النبوى الشريف، رولان مينيه ولويس بوزيه ونائلة فارقي وأهيف سنو، ترجمة جرجورة جردان وهنرى عويس، دار المشرق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.
- الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، حسام عيتانى، دار الساقى، بيروت، ط٢، ٢٠١٤م.
- الفكر الإسلامى قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومى، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- الفكر الإسلامى نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، ط٥، ٢٠٠٩م.
- في نظم القرآن ميشيل كويبيرس، ترجمة عدنان المقرانى وطارق منزو، دار المشرق، بيروت، ط١.
- في نظم سورة المائدة. نظم آى القرآن في ضوء منهج التحليل البلاغى، ميشيل كويبيرس، ترجمة عمرو عبد العاطى صالح، دار المشرق، بيروت، ط١.
- القراءة السريانية الأرامية للقرآن الكريم. دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسنبرغ، أمير حسين فراستى، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامى للدراسات الاستراتيجية، النجف، العراق، ط١، ٥١٤٤٢، ٢٠٢١م.
- القرآن في الدراسات الاستشراقية الألمانية دراسة نقدية، د. محمد محمد غزوى، دار الخليج، الأردن، عمان ط١، ٢٠١٨م.
- قس ونبى. بحث فى نشأة الإسلام، أبو موسى الحريرى، دار لأجل المعرفة، لبنان، د.ط، ١٩٧٩م.
- القصص القرآنى ومتوازياته التوراتية، فراس السواح، دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٣.
- محمد نبى الإسلام، مايكل كوك، ترجمة د.نبيل فياض، درا الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠١٦م.
- معانى القرآن على ضوء علم اللسان كتاب للمستشرق كريستوف لوكنسبرج، د. رالف غضبان، دراسة منشورة ضمن كتاب دراسات في تفسير النص القرآنى، الجزء الأول أبحاث في مناهج التفسير، مجموعة من الباحثين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامى، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.
- مقدمة فى فقه اللغة العربية، لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٠.

- مقدمة في التاريخ الآخر. نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية، د. سليمان بشير، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، ط ١، ٢٠١٢م.
- مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، د. حسن عزوزي، دبت، د. ط.
- مناهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية، د. فلاح بن سالم بن سعيد باعثمان، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٣٦، ٥١٤٣٨ / ٢٠١٧م.
- مناهج نقد العهد القديم عند الغرب. النقد المصدري أنموذجاً، أسماء وردى، صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط ١، ٢٠١٦م.
- النقد التاريخي، أنجلو أدينيوبوس وبول ماس وإمانويل كنت، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٤، ١٩٨١م.
- الهاجريون دراسة في المرحلة التكوينية للإسلام، باتريشيا كرون ومايكل كوك، ترجمة نبيل فياض، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، تورنتو، كندا، ط ١، ٢٠١٥م.
- هل القرآن خطاب سامي؟ دراسة في أعمال ميشيل كويبيرس أنموذجاً، عبد الرحمن أبو المجد صالح، دراسة ضمن كتاب: القرآن من النص إلى الخطاب. نصر حامد أبو زيد، مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار العين للنشر، القاهرة، ط ١، ٥١٤٣٩م.
- الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي. شبهات وردود، د. سامي عامري، مركز رواسخ، الكويت، ط ١، ٥١٤٤٢ / ٢٠٢١م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1AH/622 C.E. and 263 AH/876 C.E. Gibson, Dan .Vancouver: Independent Scholar's Press. 2017 .
- Qur'ānic Geography: A survey and evaluation of the geographical references in the Qur'ān with suggested solutions for various problems and issues'. Gibson, Dan. Vancouver: Independent Scholar's Press. 2011.
- Structure and Qur'anic Interpretation: A Study of Symmetry and Coherence in Islam's HolyText. Raymond Farrin. White cloud press. Ashland Oregon. First edition. 2014.
- The Syro-Aramaic reading of the Koran : a contribution to the decoding of the language of the Koran. Christoph Luxenberg. Schiler. 2007.